



مدارج السالكين

الكمال لله-عزَّ وجلَّ-، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن
أنفسنا والشيطان، ونستغفر الله.



مدارج السالكين

12 ديسمبر 2022 | 18 جماد الثاني 1442 | الدرس # 01

المقدمة

ذكر الله (سبحانه وتعالى)

"يا معاذ، والله إني لأحبك، ثم أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة تقول: "اللهم أعني ذكرك وشكرك، وحسن".

○ نريد أن نكون في تواصل دائم مع الله (سبحانه وتعالى)، والحمد

لله على فضله الواسع أن أكرمنا بمجالس الذكر.

○ وفي هذه السلسلة سنذكر عن كتاب مدارج السالكين لابن القيم.

مدارج السالكين

سورة الفرقان 62

وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً مِّمَّنْ أَرَادَ أَنْ يَنْذِرَ أَوْ أَرَادَ
شُكُورًا

○ **{وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً}**، في أي تغير أو تحول في

الحياة رد فعلنا يجب ألا يكون سلبي، وإنما الإيجابية وهي لا تعني

أن نجادل أو نشتكى إنما أن نتولد لدينا إرادة الذكر والشكر.

○ ولم يذكر "مشيئة" لأنها لا تكون دوما.

○ التغيير في الجدول اليومي أو الشهري ليس لنشتكى، إنما ليولد

لدينا إرادة التذكر، لأننا بسبب اعتيادنا على الأمور شكرنا يكون

مغمور، لذلك ما يخرجهُ هو "التغيير".

◉ لما يحدث تغيير ولو كان بسيطاً فقط ليحفزنا على ذكر الله أي
 {لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَدَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا}، و "شُكُورًا" أبلغ من الشكر،
 وتعني تعدد الشكر، بمعنى بأي تحول يكون شكرنا كثيراً، لذلك
 أوقات التغيير هي أجمل الاوقات مثل الشروق والغروب.
 ◉ وتأمل اختلاف الليل والنهار يثمر التذكر بأنهما نعمة من الله، فيتم
 شكره عليهما.

سورة الانشقاق 19 – 16

فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ (16) وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ (17) وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ
 (18) لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ (19)

◉ أي التحولات التي تجري عليك بغير اختيارك فهذا لنتحول من
 حال إلى آخر أي {لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ}.

○ معناه هذا التغيير لتتولد لدينا الإرادة، أي يكون هناك تغيير بقلوبنا فيولد لدينا إرادة الذكر وإرادة الشكر، فيرتقي بنا ولم يذكر لمن أراد أن يصبر مثلاً.

○ معناه كل تغيير وتحول في حياتنا هو خير لأنه يقوي عزيمتنا واراقتنا.

○ لذلك الدعاء "اللهم أعنا على ذكرِك وشكرِك وحسنِ عبادَتِك".

○ نريد أن نتذكر لا أن ننسى، لذلك نحتاج أن يعيننا الله على الذكر لأن الغفلة عذاب.

○ فيجب أن يكون هناك ما يوقظنا من هذه الغفلة، لذلك نحتاج للذكر، ونسأل الله أن يعيننا عليه.

○ "اللهم أعنا على ذكرِك"، أي لا أن نذكر السلبيات والمشاكل أو حتى أنفسنا وانجازاتنا أو ذنوبنا، لأن ذكر الله يحل لنا كل مشاكلنا ويصلح لنا حالنا.

○ "وشركك"، أي نكون ايجابيين، وهذا يتحقق بأن القلب يكون دائم الشكر لِنِعَمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فنشكر كل ما يأتينا من الله، ونسأله أن يعيننا عليه فيظهر علينا.

○ "وحسن عبادتك"، لا نريد أن نغفل إنما نذكر، ولا نريد أن نكفر، إنما نشكر، ونريد أن نصل لمقام الإحسان بأن نُحَسِّن في عبادتنا وأعمالنا فنرتقي بمستوانا، وهذا هو التميز.

○ واسم الكتاب "مدارج السالكين"، و "مدرج" أي الطريق، لكن ليس بنفس المستوى وإنما هو درجات ومستويات.

○ و "سالكين" من سلك، كأن هناك طريق معروف كتبه الله (سبحانه وتعالى) لنا ونريد أن نسلكه، والله قدر للجميع ما يناسبه، أما بخصوص ظروف كل منا، وما يحبه من الأقدار وتقبلنا لها، فنختلف فيه، لذلك مهم جدا أن رد فعلنا نحقق فيه "كُلُّ يَعْمَل على شاكلته"، و "كل مخلوق مُيَسَّر لما خلق له".

○ وكلنا نسير ونسلك إلى الله، ولكن نريد أن نستفيد من كل ما يعطينا الله ولا نريد أن نخسر، لذلك هناك نقاط أساسية يجب تحقيقها في مدارج السالكين وهي:

○ **شهادة أن لا إله إلا الله**، لأننا سنشهد أمور كثيرة منها المشاكل، وما نحبه، وما لا نحبه، ولكن لا نريد لأي منها أن تغطي على أهم وأعظم شهادة وهي شهادة "لا إله إلا الله"، أي مشهد ألوهية الله واستحقاقه للعبادة.

○ فلا أعبد ولا أحب إلا الله، لأن لا كامل إلا الله، فهذا يغطي على كل المشاهد، ونتيجته أننا ننتفع من المشاهد أحسن انتفاع.

○ عكس لما تغييب عني شهادة لا إله إلا الله.

○ **وأشهد أن محمدا رسول الله**: لأننا نشهد الناس وأقوالهم، وأعمالهم، ولا نريد أن نتبعهم، لذلك يجب أن تكون لدينا قدوة عالية نشهد لها أعظم شهادة، وهي شهادة أن "محمدا رسول الله"

كي لا تتبع غيره، أو تتبع الهوى، أو الشياطين، إنما تتبع صفوة الخلق.

◉ ولما نشهد الشهادتان فهناك ناتج وعمل مطلوب منا، وهو الإخلاص أي العمل خالص لوجه الله في القول والعمل والعطاء والمنع، لأنني شهدت أن لا إلهَ إلاَّ الله.

◉ مثلا الآن نحن بالإجازة وسننشغل، ولكن لا نريد أن نتوقف إنما نكون من السالكين دائما إلى الله.

◉ وأهم شيء لنحقق هذا "الإخلاص" ومتى ما حققناه سيخرجنا الله من أي مشكلة ويعطينا ما نريده، ونؤدي وظيفتنا المطلوبة منا في الحياة.

◉ "وأشهد أن محمدا رسول الله" يستخرج منا الاتباع للنبي (صلى الله عليه وسلم) في أسلوب حياته، فيكون هو قدوتنا في كل شيء.

◉ فلتحقيق العمل الصالح المقبول علينا بالإخلاص والاتباع.

○ وكى نخلص ونتبع ونشهد على "لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ومحمد رسول الله"

هناك مصادر وزاد وهما القرآن والسنة.

○ السنة مكملة للقرآن ومفسرة له، والمحكم هنا "قال الله وقال

الرسول"، ونعود إليهما دائما، وهذا أساسي للسالكون الى الله.

○ بعد ذلك السالك إلى الله يمر بأمور وأحداث ومواقف ويريد أن

يحقق فيهم الفلاح، وهذا الفلاح يعطينا شعور الإنجاز وهو شعور

جميل، والانجاز الحقيقي ذكر في سورة العصر، كما قال الشافعي

"لو ما أنزل في القرآن أي شيء إلا سورة العصر لكفت الناس

وعلمتهم ماذا يفعلون".

سورة العصر 3 – 1

وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾

إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا

بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾

○ نريد الإنجاز والنجاح في عصرنا أي وقتنا ولا نريد أن نخسره.

○ والعصر أي وقتك، فيستخرج أحسن ما عندك، أي ماذا افعل

لأستفيد من هذا الوقت الذي أعطاني الله، لذلك سمي العصر من

الوقت.

○ ووقت العصر الذي هو آخر النهار فيه دلالة على سرعة انقضاء

الزمن وذهابه، كما صلاة العصر التي وقتها قليل.

الذي تفوته صلاة العصر

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الَّذِي تَفُوتُهُ صَلَاةُ

العَصْرِ، كَأَنَّمَا وُتِرَ أَهْلُهُ وَمَالُهُ.¹

○ ومن تفوته "كَأَنَّمَا وُتِرَ أَهْلُهُ وَمَالُهُ" أي خسر أهله وأمواله، ولا نريد

أن نخسره.

¹ صحيح البخاري 552.

○ **{وَالْعَصْرِ}**، وأقسم الله هنا بِالْعَصْرِ لأنه وقت ثمين فنستغل كل

ثانية فيه، ثم جواب القسم **{إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ}**، أي ساقط

في الخسر، ولا نريد أن نكون ممن خسر أهله، وماله، أو إيمانه

وعمله، لذلك ما يخرجنا من الخسارة هي أربع أمور:

1. **{إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا}**

2. **{وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ}**

3. **{وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ}**

4. **{وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ}**

○ أحياناً ونحن نمشي في الدنيا لا ننجز لأنفسنا لأننا فقط نريد

مساعدة الآخرين، فهنا نخسر، كذلك من يعمل لنفسه ولا يتعدى

نفعه لغيره.

○ لذلك في سورة العصر يبين لنا فلاح الانسان بأمرين:

1. كمال الانسان في نفسه.

2. كماله في مجتمعه،

○ أي انجازك مع نفسك ومع مجتمعك.

○ فهذا ما يكملنا كي لا نخسر أنفسنا أو الفرص التي نمر بها.

○ وهذا يتحقق ب {إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ}، هذا كمالك

كإنسان، وليس أن أقوم بكل شيء ويكون كاملا إنما انجازك
وكمالك بالإيمان.

○ أركان الإيمان هي قوتك الداخلية أي قوة علمية، تقويك من
الداخل.

○ أخسر نفسي لما لا أؤمن بالله، فقط أؤمن بنفسي، أو بالآخرين
لأن العلوم كثيرة، وإذا كان الداخل ضعيفا سأخسر.

○ وأركان الايمان تجعلنا نأمن ونؤمن.

المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده

المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا
نَهَى اللَّهُ عَنْهُ.²

○ لأن المؤمن لا يبلغ الإيمان الكامل حتى يمنع أذاه وضرره عن
الناس.

○ ومن أسماء الله "المؤمن"، لأننا دائما بأمان مع الله (سبحانه
وتعالى) لأنه دائما يربينا ويرحمنا.

○ **{وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ}**، تترجم هذه القوة الداخلية للخارج بقوة
عملية في العمل الصالح على أساس الإيمان.

○ وإذا خلا الإيمان من العمل الصالح لن نكمل، سيكون هناك نقص
لأننا نعيش مع الناس ولسنا لوحدنا، لذلك كمال الانسان بنفسه
من الداخل بالقوة العلمية والخارج بالقوة العملية.

² صحيح البخاري.

○ فيجب أن يكون التوافق بينهما، وبهما يحقق التوازن.

○ **{وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ}**، نتكلم معهم بالحق، نشجع بعضنا على الحق

والعمل الصالح.

○ **{وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ}**، أصبر نفسي، وأحث غيري عليه، وهذا يجعلنا

نتقبل أذى وأفعال الناس وكلامهم، فالصبر مهم لنتحمل كل هذا،

وهذان الشيطان يكملنا مع الآخرين، أي كمال النفس بكمالها

وكمالها مع الآخرين لنتجز ونستفيد من كل وقت.

نسأل الله أن يحفظنا من الخسارة. آمين يا رب.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.



المصادر

- مدارج السالكين - ابن القيم

مصادر اضافية

للاستماع للدرس – للنساء فقط

<https://vimeopro.com/markazalsalam/path-of-the-traveller-ar>

لطلب الاستماع للدرس:

<https://markazalsalam.com/recordings-notes>

الدروس السابقة في قناة تلغرام- هذه القناة لنساء والرجال

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة الإنجليزية

<https://t.me/markazalsalampublicationsENG>

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة العربية

<https://t.me/markazalsalampublicationsAR>

مدونات الدروس للأطفال

<https://t.me/dropletsofdew>

للمبتدئين في الإسلام

<https://t.me/truthfuleentry>